بيروت

اخبارها وآثارها

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

البحث الثامن

اسرة بني الغرب البحتريين في بيروت

انَّ تاريخ بيروت في عهد ممالك مصر مرتبط ارتباطاً وثيقاً بأخبار أسرة شريفة من الامراء الذين عُرفوا بأمراء الغرب وبفضل واحد منهم حصلنا على تاريخ اسرتهم زيد به صالح بن يحيى . وهو الذي نشرنا تأليفهُ تباعاً في السنتين الاولَيَين من مجلة المشرق ثم طبعناهُ على حدة وهو منقول عن نسخة فريدة في خزانة المخطوطات العربية في باريس مرسومة بالعدد ١٦٧٠ وعنوانهُ هناك «تاريخ بيروت واخبار الامراء البحتريين من بني الغرب»

فأحببنا ان نفرد هنا بحثاً لما رواهُ المؤلف عن اعمال بني الغرب الامراء في بيروت. مجرّد ذلك عن كتابهِ حيث ورد مبثوثاً مشتّتاً فجمعناهُ في هذا الفصل كتتمة لاحوال عاصمة لبنان في القرن الثالث عشر الى القرن السادس عشر في مدّة حكم المماليك المصريين على سورية (ص ٦٥)

﴿ من هم الامراء بنو الغرب ﴾ رفع يحيى بن صالح نسبهم الى الامير ناهض الدولة ابي العشائر بحتر الذي ينتهي نسبهُ الى تنوخ ومنهُ الى المنذرة ملوك الحيرة اللخميين اللاحق نسبهم بسلالة زيد بن كهلان ثم بقحطان جدّ العرب

كان التنوخيّون اجداد البحتريين قبائل نصرانيّة قبل الاسلام كما اثبتنا ذلك في عدّة مواضع من كتابنا النصرانيّة وآدابها في عهد الجاهليّة (راجع الصفحات ٣١، ٧٨)

١٢٧ الخ) وبقيت تتوخ على دينها زمناً بعد الهجرة الى ان غلب عليها الدين الاسلامي لامتزاجها بالمسلمين وللضغط عليها كما روى المؤرخون ومنهم الطبري

واستوطنت تنوخ بعد الاسلام جهات الجزيرة والفرات والى عربها ينتسب اجداد امراء الغرب. وقد روى صالح بن يحيى (ص ٦٩) انَّ احد اجدادهم ابا اسحق ابرهيم كان اميرًا بالبيرة (بيره جك) القريبة من الفرات سنة ٤١٨ هـ (١٠٢٧ م) وذلك في عهد الملك الظاهر ابي الحسن علي احد الخلفاء الفاطميين

وقدم ابن الامير ابرهيم ريسًى مجد الدولة عليًا الى لبنان فولَّاهُ ملوك مصر على معاملة الغرب في الجبل وعلى سواحل الشام. ولعلَّهُ هو الذي كان متولياً على بيروت لمَّا مرَّ بها الصليبيون اوَّل مرَّة سنة ١٠٩٩ م قبل فتحهم للقدس الشريف فصالحوهُ ولم يفتحوا المدينة وكان الحكم في تلك السنة صار للسلجوقيين على الشام. ثم فتح الفرنج بعد عشر سنين مدينة بيروت وبقيت في يد التنوخيين امارة الغرب فتحصَّنوا فيها. وكانت معاملة الغرب وقتئذٍ تمتدُّ الى معظم بلاد الشوف الحالي ولاسيما ما يعرف اليوم بنواحي الغرب الاقصى والغرب الاعلى والغرب الشمالي وبعض جهات الشحَّار والمناصف وذلك ما يُدعى في مناشير بني الغرب جبل بيروت

وقد اشتهر بعد الامير علي ابنهُ مُجتر. ذكر لهُ صالح بن يحيى (ص ٦٧) منشورًا نالهُ من الاتابك مجير الدين آبق بن طغتكين في محرَّم سنة ٥٤٢ (حزيران ١١٤٧) يقرِّر فيهِ الامير مُجتر على امارة الغرب من جبل بيروت بعد ابيهِ

وفي اخبار الاعيان في جبل لبنان (ص ٦٦٥ — ٦٦٦) انَّ مُجتر المذكور نجا من القتل لمَّا استولى الصليبيُّون على بيروت وفتحوها بالسيف وقتلوا من كان فيها وفي جهات الغرب من الامراء. وكان مُجتر صغير السنّ فحفظتهُ أمُّهُ في عرامون. ثم ترعرع ونشط وحارب الفرنج ونال منهم في واقعة رأس التينة عند نهر الغدير. وكانت وفاتهُ سنة ٥٥٢ هـ (١١٥٧ م). هذا ما رواهُ الشيخ طنوس الشدياق ولم يذكر اسانيدهُ في روايتهِ

وخلف مجترًا ابنهُ زهر الدولة ابو العزّ كرامة بن مجتر التنوخي فجرى على مثال والدهِ في محاربة الفرنج فشكرهُ على فعلهِ الملك نور الدين محمود بن زنكي ومنحهُ منشورًا اثبت لهُ فيهِ اقطاعات والدهِ وزاد فيها كما روى صالح بن يحيى (تاريخهُ ص ٧١)

وكانت الدعوة الدرزيّة في تلك الاثناء انتشرت في لبنان لاسيما في وادي التيم وانحاء الشوف بدعوة بعض الباطنية اصحاب الحاكم بامر الله الذي ادّعى بالربوبيّة فتبعهُ كثير من البحتريين امراء الغرب وغيرهم فأُطلق على الاحياء الذين قبلوا دعوة الفاطميّ في وادي التيم اسمُ آل عبدالله وبهِ دعاهم صالح بن يحيى في تاريخ بيروت (ص ٧٠) امّا دروز صفد فدُعوا آل تُراب (ص ٢٧٩ــ٢٨٠)

ومِمّا رواهُ صالح في تاريخهِ (ص ٧٤ــ٧٥) وابن سباط من بعده ولم نجد لهُ ذكرًا في تواريخ الصليبيين انَّ صاحب بيروت الفرنجي ولم يصرّحا باسمهِ والمرجّح انهُ المسمّى غوتيه سيّد بيروت (Gauthier, sire de Baruth) هادَنَ اولاد الامير كرامة ولم يزل يجاملهم حتى غدر بهم وقتلهم غيلةً ونهب بلادهم . ودونك الخبر كما رواهُ صالح وابن سباط (ص١ من نسخة مكتبتنا الشرقية) :

« بعد وفاة زهر الدولة كرامة اقام اولادهُ الثلثة الكبار مقامهُ فهادنهم المقيّم مقام الافرنجي صاحب بيروت. وآنسهم وتكرّر اجتماعهم معهُ في الصيد وهو يعطيهم ويُحسن اليهم ثمَّ دعاهم الى عرس ابنه . فلما كان وقت العرس قدم الثلثة الى بيروت فأنزلهم صاحبها في بستان ظاهر البلد واعتذر اليهم لايوائهم خارج البلد لكثرة ما اجتمع فيهِ من طوائف الفرنج لوليمة العرس وزاد في اكرامهم . ولمّا دخل الليل سألهم الحضور الى مجلس خاصّ قد هُيّئ لهم وللملك الفرنج فدخل الثلثة الى القلعة ومعهم نفر قليل فكان آخر العهد بهم . وركب صاحب بيروت بن عشيرهُ من جموع الفرنج في صبيحة تلك الليلة وطلعوا الى حصن مرّحمول الذي كانوا يقيمون فيهِ وكان خاليًا من الرجال فهرب من كان بهِ ومن جملتهم حجي(١ اخو الامراء الصغير وكان عمرهُ سبع سنين هربت بهِ امّهُ الى الدوير . فنهبت الفرنج الحصن وهدموهُ والقوا حجارتهُ في الوادي ولم يبقوا لهُ اثرًا واحرقوا القرى واسروا من تخلّف عن الهرب»

هذا ما رواهُ الكاتبان ولم يتّفقوا في تعيين سنتهِ فانَّ ابن سباط يجعل وقوعهُ سنة ٥٧٠هـ (١١٧٤ــ١١٧٥) امّا صالح بن يحيى فيقول (ص ٧٥) : « انَّ هذه الكائنة وقعت في اواخر دولة الملك العادل نور الدين بن زنكي» والملك العادل توفي في شوّال سنة ٥٦٧هـ (١١٧٢م) فيكون الفرق بين الكاتبين ثيفًا وسنتين . وزاد الكاتبان انَّ الملك الناصر صلاح الدين لمّا فتح بيروت بعد ذلك سنة ٥٨٣ لمس رأس

١) كُتب هذا الاسم في الاصل «حجي» وقد افادنا الامير شكيب ارسلان ان الصواب « حجّي ».

حجي بن كرامة وقال له: «ها قد اخذنا ثارك من الفرنج فطيب قلبك وانت مستمرّ مكان ابيك واخوتك». وكتب له منشوراً في ذلك تاريخهُ «بارض بيروت في العشر الآخر من جمادى الاولى سنة ٥٨٣» (١١٨٧ م)

ولم تبق بيروت زمناً طويلاً في ايدي المسلمين كما سبق فرجع اليها الصليبيّون وثبّتوا فيها سلطتهم وتملّكوها من السنة ١١٩٧ الى ١٢٩١ في عهد الملوك الايوبيين ثمّ المماليك الاتراك على مصر. ففي تلك المدّة من السنين كان امراء الغرب يحصّنون قراهم في وجه الفرنج ويبنون فيها الابنية الفخمة مما بقي بعض آثاره الى يومنا في اعيّة وعراهون وعيناب ونواحي الدامور

على انّ ملوك مصر ما كان ليبدأ لهم بال والفرنج بجوارهم في قلب البلاد او يتهدّدون باسطياهم سواحل الشام فوكلوا الى امراء الغرب ان يقفوا لهم بالمرصاد ويتصدّوا لهم ويعرقلوا امورهم ويلازموا نظر سواحل بيروت. وفي كتابات امراء الغرب الى ملوك مصر والى الامراء عمّالهم تطمين لبالهم يؤكدون لهم صدق خدمتهم ومناهضتهم للفرنج وكانوا اذا حدث امر هامّ يعلمون به ملوك مصر. فانّ الملك الظاهر بيبرس يثني على اميري الغرب زين الدين علي وجمال الدين حجي لهمّتهما في مكاتبته عن احوال سواحل الشام ولما اخبراهُ من امر زواج ابنة صاحب بيروت من ابن ملك قبرس (ص ٨٣و٩٦)

على اننا نرى مع ذلك في بعض الاحوال انّ المعاملات بين الفرنج وامراء الغرب كانت ودّية لنا على ذلك شاهدان في ما ذكرهُ صالح بن يحيى. وهما المنشوران اللذان اشرنا اليهما ورواهما في تاريخه (ص ٨٣—٨٤ و٢١١—١١٢) الاوّل لصاحب صيداء رينو (Renaud de Sagette) كتبهُ سنة ١٥٦٧ للاسكندر (١٢٥٦ م) والثاني لمفري دي مونفور (Humftoy de Monfort) في تاريخ سنة ١٥٩٢ يونانية (١٢٨١م)

واخير في محلّ آخر من تاريخه (ص ٨٧) انّ الامير سعد الدين اخا الامير حجي المذكور كان مولعاً بصيد الطيور الجوارح وان صاحب قبرس الفرنجي والاصح صاحب بيروت كان يهديه طيوراً وذلك ما يثبت تلك العلاقات الودّية بين الفرنج وامراء الغرب

ومما رواهُ ايضاً عدّة مناشير للملك الظاهر بيبرس (٩٥—٩٨) يوجهها الى اميري

الغرب زين الدين علي وجمال الدين حجي الكبير يقرّر فيها اقطاعاتهم ويُحسن اليهم. ولمّا نالاهُ من النعمة من قبل السلطان هو الذي حرّك الحسد والبغض في اعدائهم بني ابي الجيش فسعوا بهم الى الملك ظاهر بيبرس وزوّروا باسمهم كتابات الى الفرنج الى صاحب طرابلس فبلّغوها الى الملك بيبرس. فحنق عليهم وارسل فاوقف الاميرين المذكورين وسعد الدين خضر اخا جمال الدين حجي واعتقلهم فحبس الامير زين الدين علي في سجن مصر والامير جمال الدين في الكرك وسعد الدين خضر في قامة عجلون ولم يقبل فيهم شفاعةً. وبقوا عدّة سنين في حبسهم الى سنة وفاة الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٧٦هـ (١٢٧٧م) ولم يخرجوا من السجن إلّا في عهد ابنهِ الملك السعيد ناصر الدين بركة (اطلب تاريخ صالح ٩٨ــ١٠١)

وعاد الامراء الثلثة الى اوطانهم. وتكرّرت الشكوى عليهم الى الملك منصور قلاوون لميلهم الى الفرنج الصليبيين المتملكين على سواحل الشام لاسيما صيداء وبيروت.. فكتب الاميران زين الدين علي وجمال الدين حجي واولادهما الى الملك يتنصّلون من تلك التهمة ويؤكدون خلوص خدمتهم للدولة المنصوريّة ويصرّحون «بانهُ ليس منهم احد يحبُّ الفرنج او يميل اليهم او يناصحهم وانَّ ما نُسب اليهم انما هو تشنيعٌ من اعدائهم ومبغضيهم» (تاريخ صالح ١٠٣ــ١٠٤)

امراء الغرب في بيروت ١٢٩١ــ١٥١٥

بقي امراء الغرب في جبلهم الى ان فُتحت بيروت نهائيًا سنة ٦٩٠هـ (١٢٩١م) على عهد السلطان الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون ملك مصر فكان امراء الغرب اوّل من دخلها.. واخصُّهم الامراء زين الدين صالح بن علي وجمال الدين حجي وسعد الدين خضر الذين مرَّ ذكر اعتقالهم في عهد الملك الظاهر. وفي السنة الثالثة لفتح بيروت ١٢٩٤ استقرَّ دركهم على بيروت فاقاموا لحراستها تسعين فارساً قسموهم ثلثة اقسام جعلوهم ابدالًا يقيم ثلثون منهم شهرًا ثم يعقبهم بدل آخر بالمناوبة (تاريخ صالح ٦٣ــ٦٤). وفي اثناء ذلك استرجعوا ما كان نُزع عنهم من الاقطاعات واستبدلوا ما كان لهم منها في جهات طرابلس فجعلوها على درك بيروت (صالح ١٠٩) في زمن سلطنة الملك الناصر محمّد بن قلاوون (١٢٩٣م). وقد اشتهر اذ ذاك الامير

ناصر الدين حسين ابن سعد الدين خضر وهو الذي افاض في وصفه صالح في تاريخه (ص ١٢٠ــ١٢٨) . وقد عُني بأحوال بيروت وحفظ ثغره مع عدّة رجال يساعدونه فمدحه في ذلك احد شعراء زمانه قائلًا :

أيا ابنَ امير الغرب شرقًا ومغربًا ... ومَن كلُّ عُرْفٍ غير عُرفهمُ نُكرا
بإحسانك المشهور بيروتُ بلدةٌ ... على الساحل المعمور صار لها ذكرا
تبسَّمَ عُجبًا ثغرها وترنَّحت ... معاطفُها تيهًا وجلَّاها البِشرُ
وكان عليها الكفرُ والشرك دائمًا ... فُذ حلَّها مولايَ عاد لها الفخرُ
وعاوَدها أُنسٌ بقُرب ركابكم ... ولولاكمُ ما اقترَّ يومًا لها ثغرُ
بكم قرَّ عينًا للغريب واثقًا ... حسينُ بن خُضر ظلُّهُ فوقَهُ يسرُ
هو الناصر المعروف بالجود والتُّقى ... لهُ الفضلُ والاحسان والعطفُ والبرُّ

وفي السنة ٧٤٣ (١٣٤٣ م) امر الملك اسمعيل ابن الملك الناصر بتجريد فرقة من بني الغرب ليحاربوا معهُ اخاهُ الناصر شهاب الدين احمد الذي خامه اهل الدولة لسوء سيرته بالرعية فكان احتلَّ قلعة الكرك وتحصَّن فيها فسار ناصر الدين باثنين وخمسين رجلًا من بيروت وحاربوا السلطان احمد الى أن نفد ما عندهُ من الطعام فطلب الامان وقُتل بالسيف . فعاد ناصر الدين الى بيروت

وقد اشتهر ناصر الدين خُضر بما شيَّدهُ من المباني في اعمبه وبيروت . وقد وصف صالح في تاريخه (ص ١٥٠ــ١٥٣) عمائرهُ في اعمبه . اما ابنيتهُ في بيروت فنخصّ بها فصلًا ننقلهُ هنا لافادته قال (ص ١٤٩ــ١٥٠) :

«لمَّا جُمل دَرَك امراء الغرب هو بيروت كما ذكرنا واقتسموا ثلثة ابدال اتَّخذوا الكنيسة التي شرقي البلد داخل السور (١) فكانت لهم مترلًا وكانت هذه الكنيسة تُعرَف بكنيسة افرنسيسك (٢) . ويزعم الفرنج انَّ افرنسيسك هذا قدّيس ظهر متأخر من مدّة مائتي سنة

---

١) حيث الجامع المجاور لباب الشرقي القديم ليس بعيدًا عن السراية القديمة

٢) يريد القديس فرنسيس الاسيزي منشئ الرهبانية الفرنسيسية وكان للفرنسيسيين في بيروت دير على اسم القديس بولس انما الكنيسة فكانت على اسم المخلص تذكارًا لاعجوبة الصليب الذي سال منهُ الدم بضربة بعض اليهود . وكان الرهبان يسكنون ذلك الدير ويخدمون كنيستهُ في عهد

(١ منذ الى هذا التاريخ . وكانت هذه الكنيسة كبيرة فجعلها السلف اسطبلاً (كذا) وجعلوا في اعلاها اخباقاً. وهي في وقتنا هذا (٢ بيعت لبني الحمراء (٣ فنقلوا حجارتها الى مدرستهم وذلك بعد العشرة والثمانمائة (١٤٠٧م) وكانت معروفة بالسلف (٤ وهم لم يعمروا فيها بدلاً بعد بدل حتى جرى من الجنوية ما جرى واخذوا ترقور الكيلان فكره ناصر الدين الكنيسة لبعدها عن البحر واختار ان يكون مجاوراً للبحر فاتخذ الحارة التي عن جانب البحر وعمّر اطباقاً على الاقبية وداراً عليها سوراً فجاءت احسن ما يكون وجعل الاطباق مسجداً. ولما سكنها ناصر الدين بن يضاف اليه من بدلهِ استمرَّ بَدَل المَرامونيين (٥ في الكنيسة المذكورة . واما بدل العَبانية (٦ ومن أُضيفوا اليهم فاتخذوا لهم الدار المعروفة بدار صاحب بيروت المجاورة للحمّام العتيق . . . ثمَّ بعد استملاك ناصر الدين الحارة الجديدة المذكورة استملك الزقاق المعروف بزقاق الحيّالة وهو من باب الحارة جهة القبلة الى قرب الحمام العتيق جانبيّ الزقاق يمنةً ويسرة»

امّا حادث الفرنج الجنويين الذي اشار اليهِ صالح فقد جرى سنة ٧٣٤هـ (١٣٣٤م) وقد مرَّ ذكرهُ (ص ٨٦٧) وزاد صالح في تاريخهِ : «انَّ امراء الغرب وتركمان كروان طلبهم تنكز الى دمشق وحصلت لهم اهانة واذيّة» . قال الشيخ الشدياق في اخبار الاعيان في جبل لبنان (ص ٢٣٥) :

« وسجنهم تنكز فالتمس الامير ساروجا الدمشقي منهُ اطلاق الامير ناصر الدين الحسين من القامة فاطلقهُ . ثمَّ اطلق باقي الامراء لعدم ثبوت ذنب عليهم وامرهم بالاقامة في بيروت فعمَّر الامير ناصر الدين الدار المطرّفة على جانب البحر »

توفي ناصر الدين سنة ٧٥١ (١٣٥٠م) ثمَّ حارب الجنويون ثغر بيروت سنة ٧٨٤ هـ (١٣٨٢م) كما سبق شرحهُ وكان انتصار المسلمين عليهم بفضل امير الغرب . .

الامراء المسلمين المالكين لبيروت فخربوا سورها بفتح الملك الاشرف للمدينة سنة ١٢٩١ ثمَّ عادوا الى بيروت بعد مدَّة وسكنوا في قسم صغير من ديرهم القديم او بجواره . وقد ذكر السيَّاح في اواسط القرن الرابع عشر هذا الدير الصغير وبقيت للكنيسة المخلص في حوزة المسلمين راجع Golubovich: Superiori di Terra Santa, p. 216

١) توفي القديس فرنسيس سنة ١٢٢٦

٢) اي وقت كتابة تاريخ صالح في اواسط القرن الخامس عشر

٣) كانوا حيًّا من عرب البقاع نزلوا عند رأس بيروت

٤) يريد بالسَّلَف امراء الغرب القدماء اي كانت تُنسب اليهم

٥) اي امراء الغرب اصحاب عرامون

٦) اي امراء الغرب اصحاب عيناب

سيف الدين يحيى فنجت بيروت من غيلتهم . وانما بيدمر نائب دمشق لم يعترف ليحيى بحسن صُنعهِ بل اغاظ لهُ الكلام وادَّعى انهُ تمالى للفرنج واخرج عنهُ اقطاعهُ . وقد بيَّن ابنهُ صالح في تاريخ بيروت (ص ٢٣٠ــ٢٣١) سبب غضب بيدمر على ابيهِ

وروى ايضاً ما ابداهُ الامراء بنو الغرب من النخوة والشهامة في مقاتلة الجنويين سنة ٨٠٦ (١٤٠٣م) لما نزلوا بيروت ونهبوها . (راجع الفصل السابق)

وكانت قبل ذلك سنة ٧٩١ (١٣٨٨ م) ظهرت امانة بني الغرب للسلطان الملك الظاهر برقوق لمَّا حصلت بينهُ وبين السلطان حاجي منصور منازعات في الملك كان الانتصار فيها للملك الظاهر . ولمَّا حاصر دمشق استدعى اليهِ امراء الغرب وامرهم ان يقبضوا على الامير باز (ويروى: بار) والي بيرو من قبل السلطان حاجي ويُحضروهُ معهم . فاجابوا الى طلبهِ وقدَّموا لهُ رصاص منجنيق لضرب دمشق كان طلبهُ منهم وبقوا في خدمتهِ الى ان سار لمحاربة منطاش والعساكر المصريَّة في شقحب فزحفوا معهُ ثمَّ انهزموا وهم يظنُّون انَّ الملك الظاهر برقوق مكسور فرجعوا الى الغرب ألا انَّ الجنود المنطاشيَّة حملت عليهم وقتلت كثيرين منهم ونهبوا ما وجدوا لهم في بيروت . ولم تزل امورهم في اضطراب الى ان قُتل منطاش وعادت الامور الى مجاريها وثبت الملك للسلطان الظاهر . وفي اخبار الامراء بني ارسلان (راجع اخبار الاعيان ص ٦٧٢) انَّ احد الامراء اسلافهم سيف الدين ابن مفرج ابلى في محاربة منطاش وذويهِ بلاء حسناً وكسر جيشهُ فاقرَّهُ السلطان الملك الظاهر اميراً على بيروت والغرب

ثمَّ ابدى هذا الامير مثل تلك الشجاعة في محاربة الفرنج سنة ٨١٥هـ (١٤١٣م) لمَّا حضروا بسفنهم الى سواحل الشام وتهدَّدوا بيروت فردَّهم الامير وجماعتهُ خائبين (اخبار الاعيان (٦٧١ــ٦٧٢)

ومما ذكرهُ صالح من الابنية لابيهِ سيف الدين يحيى في بيروت ايوانٌ بديع مات قبل انجاز وصفهِ بالرخام وزخرفتهِ سنة ٧٩٠ (١٣٨٨) . وروى انهُ اجرى الماء الى حارتهم المجاورة للبحر المعروفة بهِ . ووصف كرم ابيهِ يحيى وما تكلَّفهُ على رفقتهِ لمَّا حجَّ معهم الى مكة وما صرفهُ في الهدايا للملوك والامراء . وفي ابنيتهِ في اعبيه حتى انهُ لمَّا مات تخلَّفت عليهِ الديون فوفاها ابنهُ فخر الدين عثمان (صالح ٢٤٩) الذي توفي بعد ابيهِ بزمن قليل سنة ٧٩٦هـ (١٣٩٣م)

ومن ابنية بني الغرب في بيروت قصرٌ ذكرهُ ابن سباط في تاريخه (ص ٣٤ من نسخة مكتبتنا الشرقيَّة) قال انَّ بانيهُ هو الامير زين الدين عمر بن عيسى بن صالح التنوخي المتوفى سنة ٨٦٤ (١٤٥٩م) روى عنهُ انهُ «كان لهُ عناء في البنيان وهو الذي بنى القصر المشهور في مدينة بيروت وهو كائن الى الآن» اعني السنة ٩٢٦هـ (١٥٢٠م) وفيها كتب ابن سباط تاريخهُ في نسبة آل تنوخ

وممَّا ذكرهُ صالح عن جدّهِ زين الدين صالح ناصر الدين حين انهُ لمَّا دخل بيروت بعد فتحها بيَّض جامعها الذي كان كنيسة للفرنج قال (ص ٥٨ــ٥٩):

«لمَّا كان الفرنج مستولين على بيروت كانت جماعة المسلمين قليلة ولا جامع لهم فلما قدَّر الله بترعها من يد الفرنج استقرَّت كنيستهم جامعاً وكانت تُعرف عندهم بكنيسة مار يحنّا. كان بها صوَر طلاها المسلمون بالطين وبقي الطين الى ايام الجدّ (زين الدين صالح) فبيَّضه وازال عنهُ آثار تلك الصوَر»

وآخر ما رواهُ صالح حملة بني الغرب مع الجيوش المصريَّة على قبرس وكان صالح يأمر على غراب وتحت امرهِ نحو مئة رجل وقد فصل اخبار تلك الحملة في ملحق تاريخ بيروت فروينا ها في مجموع مكتبتنا الشرقيَّ (Un dernier écho des Croisades, MFO, I. 307-327)

هذا غاية ما استفدنا من تاريخ بيروت لصالح بن يحيى عن مآثر بني الغرب في بيروت في عهد المماليك الاتراك والجراكسة المصريين الى سنة الفتح العثماني للشام سنة (١٥١٦م)

(لها بقية)

نظر عام

في احوال الكنيسة القبطيَّة غير الكاثوليكيَّة

لحضرة الاب عمانويل رولان اليسوعي

اتاحت لنا العناية الالهيَّة السكنى في صعيد مصر سنين طوالًا فعاشرنا الاقباط غير الكاثوليك فضلًا عن الكاثوليك فعرفناهم حق المعرفة وذرسنا احوالهم. وهذه نبذة ملخَّصة نعرضها على قرَّاء المشرق بياناً لما تحقَّقناهُ من امور كنيستهم

معلوم انَّ اسم القبط مشتقٌّ من اسم مصر باليونانيَّة (Αἴγυπτος) يدلُّ على